اميركا لتقسيم فلسطين واعترافها باسرائيل، والدعوة إلى حلف بغداد، وتوسع نيكسون في اعطاء اسرائيل السلاح، واتباع الدبلوماسية المكوكية.

ان التأثير البيروقراطي مضلل. فالحكومة الدائمة قادرة، فقط، على التأثير لدى صانعي السياسة الرئيسين وصياغة الاختيارات، من خلال البحوث والبرقيات وتعطيل التنفيذ او تسهيله. لكن البيروقراطيات ذاتها منقسمة عادة، وتتغير اهتماماتها على مر الزمن. ومهما كان نفوذها، فان المسؤولين الاعلى هم الذين يحددون اتجاه السياسة وسياقها. ولا يستطيع البيروقراطيون اتخاذ القرارات، لكنهم ينجحون في تسهيل عملية التعجيل في وضع السياسة، أو تعطيلها، وفي تنفيذها، أو عرقلتها.

ان دراسة تفصيلات البيروقراطية على مر السنين لا تفسر سياسة اميركا الشرق اوسطية. والبيروقراطية هي قيد اكثر منها مصدر لتغيير السياسة الاميركية في الشرق الاوسط.

(ج) النظرية التعددية

تقول النظرية التعددية بأن تأثير مجموعات المصالح والاطراف الموالية لاسرائيل هي التي تحدد السياسة الشرق اوسطية. وهذا، في رأي المؤلف، افتراض خاطىء؛ فالسياسات والمجموعات الداخلية تؤثر في توقيت واسلوب القرارات باكثر مما تؤثر في مضمونها. فالرؤساء قد يتجنبون إثارة مؤيدي اسرائيل في سنة الانتخابات، ويؤخرون القرارات، ويتلاعبون في الاعلانات، لكنهم يتخذون القرارات لاسباب تتعلق بالدولة ولا تتصل، الى حد كبير، بالسياسة الداخلية وفي تحد لمجموعات محلية كبيرة: ففي العام ١٩٤٨، اقترحت الوصاية وفرض حظر على توريد السلاح إلى المنطقة. وكذلك تحدى ايزنهاور اسرائيل ومؤيديها كثيراً، خاصة خلال ازمة السويس، واصر على انسحابها في العام ١٩٥٧. وهناك كثير من الامثلة الأخرى.

لقد ضايق مؤيدو اسرائيل معظم الرؤساء (ترومان، ايزنهاور، نيكسون، فورد، كارتر)، وكانوا ودودين تجاه بعضهم (كينيدي وجونسون). وعامل جميع الرؤساء مجموعات الضغط الموالية لاسرائيل كقوة سياسية ينبغي الاعتراف بها. وخلق مؤيدو اسرائيل جواًمؤاتياً لها في الكابيتول، مستفيدين في ذلك من تعاطف رجال الكونغرس معهم لأسباب مختلفة، الامر الذي خلق مناخاً مؤاتياً لاسرائيل في واشنطن، وعرقل المناخ المناوىء لها والموالي للعرب. ومع ذلك، فان هذا لم يمنع وقوع خلافات بين كل ادارة اميركية وبين اسرائيل.

ويقول المؤلف ان الكونغرس لم يكن له شأن كبير في مشاركة الادارة الاميركية في عملية السلام في الشرق الاوسط، وان تأثيره تركز في المعونة؛ فقد زادها دوماً عما تطالب به، وساند بيع السلاح لها على الرغم من معارضة البيروقراطية، واستغل قضايا اسرائيل لاحراج الرئيس او دعمه. وهذا الجهد قد يبدو مرعباً اذا نظر اليه بمعزل عن غيره. لكن دراسة نمط صنع القرار في الجهاز التنفيذي تبين انه يتخذ لاسباب لا تتصل بالسياسة الداخلية. وغير صحيح ان لجماعة الضغط الموالية لاسرائيل تأثيراً مُحّدداً وحاسماً في سياسة واشنطن في الشرق الاوسط. كما انه غير صحيح ان لمصالح اميركا التجارية مع العرب مثل هذا التأثير. ان الكونغرس، مثله مثل النظام الدولي والبيروقراطية، يقيد أي ادارة، لكنه لا يحدد القرارات. ان تأثيره في المعونة اكثر من تأثيره في الدبلوماسية. ان دور المؤسسات الداخلية مشابه لدور الدول في النظام الدولي، فهي تشكل البيئة التي تواجه واضع القرار. فالقيود الداخلية مثل القيود الخارجية تتغير مع الزمن وان كان تدريجياً؛ وكلاهما، بالطبع، يشكل جزءاً من المعطيات التي تواجه صانع القرار.

الصفوة الرئاسية

ويمكن فهم السياسة الاميركية فقط بدراسة الافكار والمواقف والخبرات لدى «اهل القمة». قد تكون مفيدة دراسة الاتجاهات القائمة في السياسة والمجتمع الاميركي، لكننا ما لم نفهم اهداف واضعي السياسة الرئيسين، فاننا لن نتبين الاسباب التي تحدث التغير. ان النظام والبيروقراطية والكونغرس ومجموعات المصالح تفسر استمرار السياسة الاميركية تجاه النزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ لكن الصفوة